[بيان قيمة تزكيات حسين بن معافا وحقيقة علم الرجل ببيان شيء من حاله]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقد خرجت في الفتنة الأخيرة عدة أسماء كانت مغمورة قبل ذلك، وصارت الآن أقوال كبار العلماء تُعرض على كلام هؤلاء المتسلقين على ظهر هذه الفتنة، فلا يُقبل من كلام العلماء إلا ما قبله هؤلاء المتسلقون! ومن هؤلاء: حسين معافا، وهو عند أتباع محمد بن هادي عالم![١]، وممن يقدم للسلفيين في الدورات العلمية على أنه أحد مشايخ الدعوة السلفية[٢] –وأكاد أجزم أن أكثرهم لم يسمع به إلا مؤخرا– وتبوءه لهذه المرتبة ليس لشيء إلا لأنه موافق لهم!

فقد غلا هذا الرجل في ثنائه على محمد بن هادي فوصفه بأنه: «المحدث الفقيه الحبر البحر الحافظ العلامة النسابة بقية السلف» و«وإليه المنتهى في علم الحديث»، و«جبل السنة» و«جبل الحديث» و«علامة الجرح والتعديل»[٣] وعبد الله الأحمد يؤيده في مجموعة الغلو "كن سلفيا على الجادة" قائلاً: «نعم صدقتم ياشيخ حسين»[٤]، وغلا أيضا في ثنائه على عبدالمجيد جمعة فوصفه قائلا: «من خلال متابعتي لمقالات وكتابات الشيخ الفاضل المبارك عبد المجيد جمعة فألفيته عالما نحريرا

---

(١) صور من قنوات المصعفقة تصف ابن معافا بالعالم https://is.gd/j١٤HqK ، https://is.gd/WeYVjL ، https://is.gd/XCDxJa ، https://is.gd/NB٤QBF

(٢) صورة الدورة التي شارك بها ابن معافا مع المشايخ https://is.gd/LszvoE

(٣) صور من ثناءات ابن معافا لمحمد بن هادي https://is.gd/HNJuuQ ، https://is.gd/c١bsQc ، https://is.gd/Tu٣IXN

(٤) صورة لتأييد عبد الله الأحمد لابن معافا في مجموعة الغلو "كن سلفيا على الجادة" https://is.gd/PI٢٢٥٨

وفقيها وأصوليا متبحرا في علوم الشريعة كلامه كلام العلماء الربانيين»[1]، وقد أثنى ابن معافا على السفيه المدعو (تلميذ مشايخ جازان) وفرح بهذا الثناء هذا السفيه فنشره في قناته[2].

ولو عقل هؤلاء لما تقووا بتزكيات هذا الرجل، فهو ضيف للحزبيين في دوراتهم وبرامجهم! فقد شارك في دورة استقدمت أحد رؤوس السرورية للتدريس فيها، وهو الموقوف أمنيا عبدالعزيز آل عبداللطيف في جماعة من الحزبيين[3].

- ومما قد شارك به ابن معافا في تلك الدورة –دورة مسجد الحكير التأصيلية– محاضرة عن أبي المعالي الجويني[4]
- وقد أثنى ابن معافا على الجويني بما ليس فيه، والواقع أنه كان في ذلك قارئا لكتابة كتبتها امرأة في موقع الآجري في ترجمة الجويني! ومن شاء فليقارن بين محاضرته وكتابتها[5]، وقارن كلامه في الجويني ومنه قوله: «ويلقب أيضا بضياء الدين ولعل ذلك يرجع إلى صحة استدلالاته وسلامة المنطق العقلي الذي استند إليه في آرائه بحيث أصبح هذا المنطق طريقا يضيء النور أمام الباحثين الراغبين في الوصول إلى الحق».

قارنه بكلام شيخ الإسلام رحمه الله ليتبين لك أن كلام الرجل في واد وكلام علماء السنة في واد آخر، قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٤/ ٧٣) فقال: «وهذا إمام الحرمين ترك ما كان ينتحله ويقرره واختار مذهب السلف، وكان يقول: " يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو أني عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به " وقال عند موته: " لقد خضت البحر الخضم وخليت أهل الإسلام وعلومهم ودخلت فيما نهوني عنه، والآن: إن لم

(١) صورة لثناء ابن معافا على جمعة https://is.gd/QIBiuP

(٢) صورة لثناء ابن معافا على السفيه تلميذ مشايخ جازان https://is.gd/buFAFm

(٣) لمشاهدة الدورة والمحاضرين فيها على هذا الرابط https://is.gd/٥ybr٣١

(٤) لمشاهدة محاضرة الجويني على هذا الرابط https://is.gd/٩OLC٨I

(٥) ترجمة أبي المعالي الجويني لام عبد الرحمن الهاشمية https://is.gd/٥W٠ihN

يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني وها أنذا أموت على عقيدة أمي – أو قال –: عقيدة عجائز نيسابور"» اهـ وله نحو هذا الكلام في منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٦٩) وفي بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٠٧).

وقال عنه أيضا في بيان تلبيس الجهمية (٥/ ٥٠٧): «فإنه اتبع فيه أبا المعالي الجويني فإنه غَيّر مذهب الأشعري في كثير من القواعد ومال إلى قول المعتزلة فإنه كان كثير المطالعة لكتب أبي هاشم بن الجبائي وكان قليل المعرفة بمعاني الكتاب والسنة وكلام السلف والأئمة».

وقال عنه كما في الفتاوى الكبرى (٦/ ٦١٦):

«ولقلة علمه وعلم أمثاله بأصول الإسلام اتفق أصحاب الشافعي على أنه ليس لهم وجه في مذهب الشافعي، فإذا لم يسوغ أصحابه أن يعتد بخلافهم في مسألة من فروع الفقه كيف يكون حالهم في غير هذا؟ وإذا اتفق أصحابه على أنه لا يجوز أن يتخذ إماما في مسألة واحدة من مسائل الفروع فكيف يتخذ إماما في أصول الدين؟!».

- وقال ابن معافا في نفس المحاضرة عن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي في الدقيقة العاشرة: «لكن كتابه في معالجة القلوب وتربيتها يؤخذ منه وينتبه الإنسان لما فيه من عقارب وحيات وأحاديث لا تصح».

قارن هذا الكلام بكلام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كما في الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٣٢٠) حيث قال:

«قد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها، ومطالعة خافيها وباديها؛ بل أفتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنة، وسماها كثير منهم إماتة علوم الدين، وقام ابن عقيل أعظم قيام في الذم والتشنيع، وزيف ما فيه من التمويه والترقيع، وجزم بأن كثيرا من مباحثه زندقة خالصة، لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل».

ثم قال: «مشايخنا – تغمدهم الله برحمته– مضوا على هذا السبيل والسنن، وقطعوا الوسائل إلى الزندقه والفلسفة والفتن، وأدبوا على ما هو دون ذلك، وأرشدوا الطالب إلى أوضح المناهج والمسالك، وشكرهم على ذلك كل صاحب سنة وممارسة للعلم النبوي.

وأنت قد خالفت سبيلهم، وخرجت عن مناهجهم، وضللت المحجة، وخالفت مقتضى البرهان والحجة، واستغنيت برأيك، وانفردت بنفسك، عن المتوسمين بطلب العلم، المنتسبين إلى السنة: ما أقبح الحور بعد الكور! وما أوحش زوال النعم، وحلول النقم! إذا سمعت بعض عباراته المزخرفة، قلت: كيف ينهانا عن هذا فلان، أو يأمر بالإعراض عن هذا الشأن.

كأنك سقطت على الدرة المفقودة، والضالة المنشودة، وقد يكون ما أطربك، وهز أعطافك وحركك، فلسفة منتنة، وزندقة مبهمة، أخرجت في قالب الأحاديث النبوية، والعبارات السلفية، فرحم الله عبدا عرف نفسه، ولم يغتر بجاهه، وأناب إلى الله، وخاف الطرد عن بابه، والإبعاد عن جنابه.

وينبغي للإمام، أيده الله، أن ينْزع هذا الكتاب من أيديكم؛ ويلزمكم بكتب السنة، من الأمهات الست وغيرها، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل».

وقال الشيخ ربيع في كتابه "كشف زيف التصوف" بعد أن ذكر علماء المغرب وفتواهم بحرق كتاب الإحياء: «والذي يعتبر الغزالي مجدد المائة الخامسة فقد ظلم نفسه ولم ينصح للإسلام ولا للمسلمين.

وأقول: جزى الله خيراً من أحرقوا الإحياء لما فيه من الضلالات، ولو لم يكن فيه إلا وحدة الوجود والأحاديث الموضوعة لكَفَى ذلك مُوجِباً لإحراقه دع عنك الأباطيل الأخرى.

أما رواجه بعد ذلك فلا حجة في رواجه ولا في أقوال وأفعال مروجيه، فهذا وذاك ليس فيهما دليل على أنه حق ولا أن مروجيه على الحق بل هم على الباطل وبعيدون عن النصح للأمة وأعتقد أن الله سوف يحاسبهم على ترويجهم لهذا الكتاب وفيه ما فيه». اهـ

- وجاء ابن معافا بقاعدة في التعامل مع أهل البدع والأهواء وكتبهم، فقال في نفس المحاضرة "ترجمة أبي المعالي الجويني" في الدقيقة الثلاثين: «خذ الثمرة، وارمِ بالشجرة» -لعله يريد قولهم: "اجن الثمار وألق الخشبة في النار" لكن هذه العبارة استعصت عليه- وهذه العبارة من جنس نظرية " خذ الحق واترك الباطل" وقارن كلامه بكلام الشيخ ربيع لما قال: «... عليكم بطلب العلم، و الإخلاص فيه لله ، واحترم علماء السُّنة، والاستفادة من علومهم، وإدارة الظهور عن كتب أهل البدع، و منها الكتب الفكرية المشحونة بالبدع والضلالات والأفكار المنحرفة، بارك الله فيكم، وكثيرٌ من الناس يخدع الشباب ويقول: "اقرأ اقرأ، خذ الحق و اترك الباطل"، و يكون الشباب مساكين ما عندهم شيء، ما عندهم تمييز بين الحق و الباطل، فيقع في الباطل و يظنُّه حقًا، و يُحارب الحقَّ و يظنُّه باطلاً، وهذا حصل لكثيرٍ من الناس، من هذه المِصْيَدة، فالسبب ما كانوا يقرأون لأهل البدع.

وأُلِّفتْ كتب في التحذير من كتب أهل البدع، ومنها كتاب الموفَّقِ ابن قدامة : "تحريم النظر في كتب أهل البدع"، ولهم تحذيراتٌ : أحمد بن حنبل والذهبي وابن تيميه وابن القيم كلُّهم حذَّروا من كتب أهل البدع تحذيراً شديدا (حذَّروا منها) وبعضُهم يرى إحراقها، ومنهم ابن القيم ومنهم أحمد بن حنبل، وإتلافها لأنَّ فيها دمار للأمة، فيها إفساد.

فلما انتشرت كتب البدع في أوساط المسلمين ساء كثير من المسلمين ووقعوا في حبائل البدع، صار هذا معتزلي وهذا جهمي وهذا أشعري وهذا صوفي وهذا... وما بقي إلاّ قلَّة ممن يسلك مسلك السلف الصالح، في هذا الخضم الهائل من أهل البدع و العياذ بالله. ما السبب؟ السبب **مثل هذه النظرية أقرأ وآخذ الحق وأردُّ الباطل، فيأتي يأخذ الباطل و يرد الحق.**

فابن عقيل جبل من جبال العلم و الذكاء، بدأ يأخذ عن أهل البدع ، عن المعتزلة (بعض شيوخ المعتزلة)، حذَّروه!! تجاهل هذه التحذيرات، وركب رأسه وأخذ يأخذ عنهم فوقع في حلقة البدع والضلالات، ونشر هذا في كُتُبه، فجاءه تهديد من بعض الحنابلة بقتله، ثم -طبعاً- نصحه بعض الناس وهددوه فتاب و أناب و كتب توبته. والشاهد إنه عنده علم غزير وعقل كبير ومع ذلك وقع

في حبائل أهل البدع، لأنَّ العالم قد يُخدع بأهل البدع فيقع في الضلال، يقع في الضلال - بارك الله فيكم — وكثير منهم - ولا أريد أن أُسمي - انخدع في أهل البدع و ما يُظهرونه من الصلاح و الزهد فوقع في هوّة البدع و الضلال.

وقد كان السلف من أمثال ابن سيرين - إمام من أئمة السُّنة - و أيوب السختياني من يعرض عليه من أهل البدع أن يقرأوا عليه آية من القرآن يقول : "ولا نصف آية"، ليه ؟ لأنه يفهم أن هذا يريد أن يُلبِّس عليه، ويتلو آية عليه ليستخرج منها شبهه، فيقول لا أسمع، لماذا تفعل هذا ؟ فيقول : "إنَّ قلبي ليس بيدي"، وأخاف على نفسي الفتنة.

إذا كان أئمة - يا أخي - خافوا على أنفسهم الفتنة أنت كيف تأمن ؟ الصحابة إذا كان يخافون على أنفسهم ، يخافون على أنفسهم من النفاق، أنت كيف تأمن على نفسك النفاق ؟ كيف تأمن إذا نصحوك من الوقوع في البدع و تتعاطى الأسباب الموقعة في البدع، ثم تنتظر السلامة؟»[1].

- وقد أثنى ابن معافا في نفس المحاضرة "ترجمة أبي المعالي الجويني" في الدقيقة السابعة عشر على مجموعة من العلماء الذين سماهم بالعلماء الموسوعيين من غير ضابط معتبر لمعرفة العالم الموسوعي، فمرة يقول العالم الفلاني له خطب! والعالم الفلاني له فتاوى! والعالم الفلاني له منظومات وأبيات شعرية! والعالم الفلاني له مناظرات في الرد! وممن ذكر بأنهم علماء موسوعيون: بكر أبوزيد وابن جبرين ومحمد شامي شيبه (سروري) وأما الألباني فليس بموسوعي عنده بل هو مقتصر على الحديث!

---

(١) لتحميل المقطع الصوتي لكلام الشيخ ربيع https://is.gd/czrOWl

هذا حال تزكيات حسين بن معافا وأما علمه:

- فمما يدل على علمه! أنه يظن الروايات في مذهب الإمام أحمد أقوالا لعلماء الحنابلة خالفوا فيها إمامهم! وهل تدري من هم أصحاب الروايات عنده؟ الموفق وابن قدامة والمقدسي والخطابي! إنا لله وإنا إليه راجعون، هذا عالِمكم يا قوم.

وكلامه في نفس المحاضرة "ترجمة أبي المعالي الجويني" في الدقيقة الحادية والثلاثين يقول ابن معافا: «أن المذهب الحنبلي فيه عدة روايات: تجد أحيانا –يا شيخ– يخالفون شيخهم ورواية أخرى، ورواية خلافا للثلاثة! خلافا للموفق! الخطابي! و–يعني– وابن قدامة! والموفق! والمقدسي!، فيخالفون في كثير من المسائل فتجد أحيانا أربع روايات –كلها– كلهم حنابلة»[١].

- ويظن حسين معافا أن شيخ الإسلام قد ألف مجموع الفتاوى وهو في السجن على الحيطان وأن السجانين كانوا يُهربون هذه الكتابات!

ذكر ذلك في الدقيقة السابعة عشر من محاضرة "ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية"[٢] فقال ما نصه: «منها مجموع الفتاوى، قالوا: ألفه في السجن، وكان يكتب على جدران السجن، ثم تهرب عن طريق السجانين لخارج السجن، سبع وثلاثين مجلد يا جماعة كل مجلد خمسمائة وستمائة صفحة والفهارس مجلد»[٣] فهو يظن أن مجموع الفتاوى مؤلف من مؤلفات ابن

---

(١) كلام ابن معافا عن الروايات في المذهب الحنبلي https://is.gd/HrCKf١

(٢) محاضرة "ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية" https://is.gd/VQXZB٥

(٣) لتحميل كلام ابن معافا عن تأليف شيخ الإسلام لمجموع الفتاوى https://is.gd/QcEiq٤ ، وانظر هذه الفائدة –التي ينبغي أن تكون بدهية!– في أن مجموع الفتاوى ليس لشيخ الإسلام، للشيخ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري https://is.gd/XGwcZ٤

تيمية! وأما القصة التي ذكرها عن المجموع فهي بهذا السياق مختلقة من كيسه والله المستعان!

ففي مثل هذا الرجل يقال:مسكين في العلم!

وإنه ليحق لنا أن نتساءل:إن كان الإخوة الذين تكلم فيهم محمد بن هادي صعافقة -يعني جهالا- بسبب أخطائهم المزعومة، فما قول محمد بن هادي في هذا الذي يقال أنه عالم؟! أم أن الصعفوق هو من خالف محمد بن هادي -وإن كان مجدا في العلم والدعوة- والعالم هو من وافق محمد بن هادي -وإن كان جاهلا كحسين معافا-؟! والله المستعان.

وأخيرا: قال فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله ورعاه- في مقاله "أهل البدع يدخلون في جرح أئمة الحديث": «لا دخل للجهال في الأحكام ولا سيما في القضايا العلمية، وأما العلماء السابقون ومؤلفاتهم وقواعدهم فهي مع ربيع، وكذلك كل من اطلع من أهل العلم على كتابة ربيع قد أيدوا ربيعا، ولم يؤيد فالحاً إلا الجهلاء، ولا عبرة بتأييدهم؛ لأنه من باب شهادة الزور على طريقة الخطابية من الروافض».

[ينظر مجموع الشيخ (٩/ ٧٧-٧٨)].